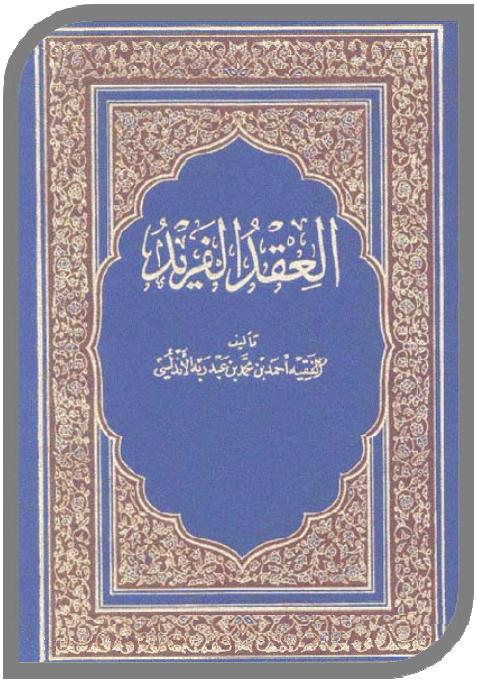

لآلئ السيرة النبوية في عقد ابن عبد ربه الأندلسي

أ.م.د. خزعل ياسين مصطفى

أستاذ مساعد التاريخ الأندلسي
قسم التاريخ – كلية الآداب
جامعة الموصل – جمهورية العراق

الاستشهاد المرجعي بالمقال:

خزعل ياسين مصطفى، لآلئ السيرة النبوية في عقد ابن عبد ربه الأندلسي.- دورية كان التاريخية.- العدد السادس والعشرون؛ ديسمبر ٢٠١٤. ص ١٠٢ – ١٠٨.

www.kanhistorique.org

كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

مُلَخّص

يهتم هذا البحث بدراسة السيرة النبوية في الأندلس ولاسيما علم الحديث، وتم تقسيم البحث إلى مقدمة تشمل على خط سير علم الحديث في الأندلس ودور علمائهم في جعل السيرة النبوية جزءًا مهمًا في حياتهم اليومية ومن ثَمَّ التعرف على تاريخ انتشار علوم الحديث في الأندلس وجهود علمائهم في الرحلة نحو المشرق في طلب العلوم وأدخلوا علوم الحديث إلى البلاد وجعلوها جزءًا من الساحة العربية في نشر كل العلوم. ومن ثَمَّ دراسة حياة الفقيه أبو عمر ابن عبد ربه الذي تم اختياره نموذجًا في التعامل والاعتماد على الأحاديث النبوية الشريفة في أدبيات أهل الأندلس وتوضيح أبرز أبواب المؤلف العقد الفريد ومكانة الأحاديث النبوية الشريفة في محاوره حول الحكم والمثل العليا من خلال خوضه مبادئ العلم والمعرفة، وثم التركيز على الأحاديث التي تتناول القيم الإنسانية والمثل في الأخلاق مما يدل على أهمية ومكانة السيرة النبوية في حياة المسلمين وجعلها في أولويات مؤلفاتهم ومصدرًا مهمًا في الاعتماد عليها أسلوبًا ومنهجًا في دراساتهم ونظم حياتهم بما لها من أهمية كمصدر ثان في التشريع الإسلامي.

مُقَدِّمَة

تحتل السيرة النبوية الشريفة مكانة خاصة في نفوس الأندلسيين أسوة ببقية المسلمين منهاجًا وتطبيقًا لأنها المصدر الثاني في التشريع الإسلامي ودراسة العلوم الدينية وفي مقدمتها علوم الحديث حيث تُعَدّ من الأسس العلمية عندهم لمعالجة حاجاتهم الفقهي ومسائلهم الحياتية في العبادات والمعاملات، ويعود اهتمامهم إلى دراسة السيرة النبوية إلى المدد الأولى من الفتح الإسلامي للأندلس، ولاسيما عند دخول عدد من الصحابة والتابعين إليها برفقة الجيش الإسلامي أمثال الصحابي معاوية بن صالح وآخرين، وبعد الاستقرار هناك بدأت دراسة العلوم الدينية تصبح في مقدمة اهتماماتهم العلمية، والرحلة نحو المشرق لطلب العلم والسماع من العلماء الذين اهتموا بعلوم الحديث وعلله.

لقد كان لجهود علماء الأندلس من أهل الحديث الدور الواضح في نشر علومه، وجعلوا من البلاد دار حديث، رغم تحفظ نسبة كبيرة منهم على تلقي هذه العلوم بسبب التزامهم بالفقه المالكي وعدم السماح لغيره دخول الأندلس والإفتاء به. إلا أن سعي طلبة العلم الذين عادوا من المشرق بدا واضحًا في نشر علومهم ودفع بهم إلى الدخول في حوارات ومناظرات مع الأمراء والعلماء للدفاع عن علومهم واهتماماتهم في العلوم المختلفة، وكان علم الحديث أبرز محاورها لذلك أصبح أمام الأندلسيين تقبل العلوم الفقهية للمدارس المختلفة إلا أنهم ظلوا يقدمون المذهب المالكي في الفتيا ومذهبًا رسميًا ومدعومًا من قبل أمراء الأندلس وعلمائهم.

ونظرًا لكثرة المهتمين بعلوم الحديث عند أهل الأندلس تم اختيار نموذجًا من بين علماء الأندلس وهو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الذي اهتم بدراسة الحديث على أيدي أمهر علماء

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية

ISSN: 2090 – 0449

الأندلس في هذا المجال، ويُعَدّ مصنفه العقد الفريد أحد أبرز مؤلفاته، وللسيرة النبوية الدور الواضح في أسس وقواعد المؤلف، فقد قسم العقد إلى أبواب وعلى مسميات من الجواهر والأحجار الكريمة، وجمع فيه مجموعة من الأخبار حول الخلفاء والأمراء والولاة والقضاة والحكماء والعقلاء والفضلاء ومقسمًا الكتاب إلى خمس وعشرين مؤلفًا وأبواب مفعمة بالحكمة والمعرفة والتاريخ والأمثال والمعاني العالية والرصينة، معتمدًا على الأحاديث النبوية الشريفة في مطلع مباحثها مدعومًا بروايات تاريخية، ومن ثَمَّ أقوال الحكماء والعقلاء حول كل مبحث وسائرًا على منهج واضح في طريقة عرضه للأحاديث النبوية وسيرته الطاهرة.

(١) السيرة النبوية في الأندلس

يعود اهتمام الأندلسيين بعلم الحديث واقتفاء أثر النبي (ﷺ) إلى المرحلة الأولى من استقرار المسلمين في الأندلس بعد فتحها، وتصدر بعض الصحابة والتابعين مهمة نشر وتدريس السيرة النبوية وحمل الروايات عن أحوال النبي (ﷺ) من أعماله وأقواله وكل أثر يتعلق بسيرته الشريفة، وعلى رأسهم معاوية بن صالح بن حدير بن عثمان (ت. ١٦٨هـ وقيل ١٨٥هـ/ ٧٨٤م وقيل ٨٠١م) وهو من أهل الشام ومن الذين اشتهروا برواية الأحاديث النبوية الشريفة وشارك الإمام مالك بن أنس شيوخه وإليه كانت الرحلة في الأندلس للسماع منه كل ما يحمله من آثار النبي (ﷺ).[١]

ونظرًا لأهمية علم الحديث في التشريع الإسلامي ولحاجة المسلمين في الأندلس إلى المزيد من علوم الحديث وعلله ومواكبة الحركة العلمية النشطة التي ظهرت على الساحة الأندلسية في المنتصف الثاني من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، حيث أصبح طلب العلم والرحلة من أجل لقاء العلماء سمة المرحلة في كل المراكز والحلقات الدراسية سواء كانت الرحلات العلمية داخلية ضمن حدود الأندلس أو خارجية باتجاه المشرق الإسلامي،[٢] وفي دراسة حول الحركة العلمية في الأندلس ومحاولة إحصاء الاتجاه العلمي لدى الأندلسيين، تبين أن العلوم الدينية كانت في مقدمة اهتماماتهم ورحلاتهم العلمية والفكرية، وجاء علم الفقه في المرتبة الأولى، وعلم الحديث في المرتبة الثانية، ومدينة قرطبة على رأس المدن التي اهتمت بالدراسات الدينية وسعة الحلقات الدراسية فيها.[٣]

رغم الاهتمام الواسع لدى الأندلسيين في طلب العلم والرحلة من أجله وعلوم الحديث وتوثيقه، إلا أنهم لم يرتقوا مستوى أهل المشرق، إلا أن في المدد اللاحقة ولاسيما بعد ظهور عدد كبير من العلماء المهتمين بالعلوم والرحلة في طلب الحديث وعلومه أمثال بقي بن مخلد،(★) ومحمد بن وضاح،(★★) الذين ملئوا الأندلس علمًا، وكما قال ابن حيان[٤] "فاستوسع أهل الأندلس في الحديث وصارت دار حديث" مستغلين بذلك رحلاتهم إلى المشرق قاصدين مكة المكرمة لأداء فريضة الحج واللقاء بالعلماء المسلمين من شتى بقاع العالم الإسلامي،[٥] وكان ثمرة جهود الأندلسيين أنهم أدخلوا المزيد من المصنفات والمسانيد في الحديث عن العلماء الذين التقوا بهم أو سمعوا منهم، وأصبحوا مقصد طلاب العلم في حلقات الدرس، وكان من بين الذين اهتموا بعلم الحديث طبقة كبيرة من العلماء من الأندلسيين وصلوا إلى تسعة وخمسون عالمًا في الرواية والتأليف من المدة ما بين (٢٣٨هـ/٨٥٢م) إلى (٣٠٠هـ/٩١٢م)،[٦] وهي المدة التي وصفت بأنها مدة ملأت الأندلس بالفوضى السياسية وأوضاع غير مستقرة سميت بعصر الفتنة الأولى أو دويلات الطوائف الأولى.[٧]

ورغم أن الفقه المالكي كان سائدًا على الساحة الأندلسية إلا أن الجهود التي بذلت من قبل العلماء في القرن (الثالث الهجري/ التاسع الميلادي) كان له الدور الكبير في إدخال المصنفات والمسانيد وعلوم الحديث من علله ورجاله، فقد سمع بقي بن مخلد من المحدثين في العراق أمثال أحمد بن محمد بن حنبل ومحمد بن بشار بن بندار وأعداد كبيرة من خيرة علماء المشرق حتى وصل عدد شيوخه إلى مائتان وأربعة وثمانين شيخًا،[٨] بينما بلغ عدد شيوخ محمد بن وضاح مائة وخمسة وسبعين شيخًا، ولكثرة علمه في الحديث أصبح عند عودته إلى الأندلس أحد أقطاب علم الحديث ولمعرفته بطرق الحديث وعلله ومعرفته بالزهاد والعباد وبه انتشر وتوسع أهل الأندلس في علوم الحديث.[٩]

وتضافرت تلك الجهود وتكللت في القرن الثالث الهجري إلى ظهور عدد من المصنفات الأندلسية في علوم الحديث ولعل من أبرزها:

١- كتاب غريب الحديث لعبد الملك بن حبيب السلمي.[١٠]
٢- مسند بقي بن مخلد.[١١]
٣- كتاب في شرح الحديث لمحمد بن عبد السلام الخشني.[١٢]
٤- كتاب القطعان في الحديث لمحمد بن وضاح.[١٣]
٥- كتاب الدلائل في شرح الحديث لقاسم بن ثابت.[١٤]

وأصبحت هذه المجموعة إضافة إلى المصنفات الأخرى القاعدة الأساسية في الحركة العلمية ودراسة السيرة النبوية وعلوم الحديث وقاعدة رصينة في مدد لاحقة ولاسيما (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي).

(٢) أبن عبد ربه نموذجًا

كان الاهتمام واسعًا من قبل العلماء الأندلسيين في علوم الحديث واقتفاء أثر السير النبوية وانعكس هذا الاهتمام بشكل جلي في مصنفاتهم ومنهم أبن عبد ربه وهو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب بن حدير بن سالم من أهل قرطبة، ونال شهرة واسعة في العلم والأدب والشعر،[١٥] وقال عنه الحميدي بأنه "كان عالمًا ثبتًا وكان لأبي عمر بالعلم جلالة وبالأدب رياسة وشهرة مع ديانته وصيانته"،[١٦] والذي يميز هذا الفقيه بأنه لم يخرج من الأندلس في طلب العلم بل اعتمد على ما تلقاه من الحلقات

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الدراسية رغم فقره، فقد واظب على الأخذ من أبرز علماء الأندلس وهم كل من بقي من مخلد ومحمد بن وضاح ومحمد بن عبدالسلام الخشني، إلا أن شهرته شاعرًا قد غلب على بقية اهتماماته،[١٧] رغم أنه عاش في أيامه الأولى فقيرًا إلا أن نبوغه وشهرته العلمية قد جعله يتقرب إلى الأمراء في الأندلس وأن يكون أحد مَنْ عاصر الأمراء محمد (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)، والأمير منذر (٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م)، والأمير عبدالله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، وشطرًا من عهد عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)، ونال الحظوة لديهم من مكانة ورياسة بسبب مؤهلاته العلمية وسعة اطلاعه،[١٨] لم يكن مشهورًا في الأندلس فحسب بل ساد ذكره في المشرق أيضًا.[١٩]

(٣) العقد الفريد والسيرة النبوية

إن الحصيلة العلمية لأبن عبد ربه التي نبعت من المؤهلات - التي ذكرت آنفًا- كانت مجموعة كبيرة من القصائد منثورة في المصنفات الأندلسية، وتم جمع قسم من هذه الأشعار في ديوان ضمن مجموعة من أشهر قصائده.[٢٠] ومصنفه الآخر هو (العقد) الذي حماه من الثغرات وعثرات الناقدين وضم مختلف الأبواب في الأدب والحكمة والمثل العليا،[٢١] ولشهرته الواسعة ومكانته لدى الأمراء لم يدفع عنه انتقاد بعض حساده أمثال الشاعر الأندلسي محمد بن يحيى القلفاط، الذي وصف العقد بحبل الثوم لا عقد الدر،[٢٢] بينما وصف الحميدي[٢٣] العقد بأنه مكون من الأخبار ومقسم على أبواب لها معان وسمى كل قسم باسم من أسماء نظم العقد كالواسطة وغيرها.

وكانت السيرة النبوية الشريفة ركنًا أساسيًا في مواد العقد وموزعًا بين جميع أبوابه، فقد تم ذكر النبي ﷺ من خلال نصوص الأحاديث أو الروايات التي ورد ذكر النبي ﷺ وصل إلى (٥٧٩) مرة بينما أورد في أبواب مختلفة من الحكم والأمثال (٥١٧) حديثًا ما بين نص الحديث أو نصوص مذكورة من خلال الرواية التاريخية وفق الأبواب التي نظمها في عقده من أبواب مختلفة[٢٤] ومسميًا الأبواب بحسب الأحجار الكريمة المعروفة حيث ذكر بابه الأول بكتاب اللؤلؤة في السلطان،[٢٥] والباب الثاني كتاب الجمانة في الوفود،[٢٦] والباب الثالث كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك،[٢٧] والباب الرابع كتاب الياقوتة في العلم والأدب[٢٨]، والباب الخامس كتاب الجوهرة في الأمثال[٢٩]، والباب السادس كتاب الدرة في النوادب والتعازي والمراثي[٣٠]، والباب السابع كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب[٣١]، والباب الثامن كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأخبارهم[٣٢]، والباب التاسع كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة[٣٣]، والباب العاشر كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم[٣٤]، والباب الحادي عشر كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومخارجه[٣٥]، والباب الثاني عشر كتاب الجوهرة الثانية في الشعر[٣٦]، والباب الثالث عشر كتاب الياقوتة الثانية في الغناء واختلاف الناس فيه[٣٧]، والباب الرابع عشر كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهم[٣٨]، والباب الخامس عشر كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والمغرورين والبخلاء والطفيليين[٣٩]، والباب السادس عشر كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان[٤٠]، والباب السابع عشر كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب[٤١]، والباب الثامن عشر كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح[٤٢]، في حين جاءت الأبواب الأخرى من دون تسميتها بالأحجار الكريمة.

واتبع في استخدام الأحاديث النبوية الشريفة منهجًا ثابتًا في أبوابه حيث يذكر بعض الآيات القرآنية ومن ثم يأتي بالأحاديث التي تؤكد على معنى الأبواب التي في صددها وغالبًا كان يسقط عن الحديث الرواة والسند معللاً عمله بقوله "وحذفت الأسانيد من أكثر الأخبار طلبًا للاستخفاف والإيجاز، وهربًا من التثقيل والتطويل".[٤٣] ويذهب إلى أن كثيرًا من العلماء أمثال الأصمعي والحسن البصري كانوا يتبعون هذا المنهج في التخفيف في سرد الرواة والأسانيد.[٤٤] لكنه لم يثبت على هذا المنهج فقد عاد وذكر بعض الأحاديث مع الإسناد وأبرز رواته أمثال أبن أبي شيبة هو من سمعه بقي ابن مخلد شيخ ابن عبد ربه[٤٥] أو يذكر السند الأول الذي سمعه من النبي ﷺ من دون سرد سلسلة الرواة معتمدًا على (١١٩) راوي من رواة الحديث،[٤٦] ومستخدمًا العبارات التالية عند تناوله للحديث (قال النبي صلى الله عليه وسلم)[٤٧] أو (وقال النبي عليه السلام)،[٤٨] أو (في الحديث المأثور)،[٤٩] أو (قال عليه الصلاة والسلام)،[٥٠] أو (قال صلى الله عليه وسلم)،[٥١] أو (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم).[٥٢]

أما السيرة النبوية الشريفة والأحاديث المشهورة التي اعتمد عليها في أبواب تتعلق بالآداب العامة وآثارها في الحياة الإسلامية فهي مبادئ عامة وآداب وهي ما أدب به أمته وحضها عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشر وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام، ويقول النبي ﷺ: ﴿أوصاني ربي بتسع وأنا أوصيكم بها: أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكرًا، ونطقي ذكرًا، ونظري عبرًا﴾.[٥٣]

وفيما يلي أبرز الأبواب الخاصة في الآداب العامة:

١- في باب شرف النبي ﷺ قال: ﴿أنا سيد البشر ولا فخر وأنا أفصح العرب وأنا أول من يقرع باب الجنة، وأنا أول من ينشق عنه التراب، دعا لي إبراهيم وبشر بي عيسى ورأت أمي حين وضعتني نورًا أضاء لها ما بين المشرق والمغرب﴾.[٥٤]

٢- باب السلطان، قال النبي ﷺ: ﴿كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته﴾.[٥٥]

٣- باب بسط العدل، قال النبي ﷺ: ﴿الظلم ظلمات يوم القيامة﴾.[٥٦]

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

٤- في باب حسن السيرة، قال النبي(ﷺ): ﴿مَنْ أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير كله أو من حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله﴾.[٥٧]

٥- في المشورة، قال النبي (ﷺ): ﴿ما ندم مَنْ استشار، وما خاب مَنْ استخار﴾.[٥٨]

٦- في الولاية والعزل، قال النبي (ﷺ): ﴿ستحرصون على الإمارة، ثم تكون حسرة وندامة، فنعمت المرضعة، وبئست الفاطمة﴾.[٥٩]

٧- في الحرب، قال النبي (ﷺ): ﴿الحرب خدعة﴾.[٦٠]

٨- في فضائي الخيل، قال النبي(ﷺ): ﴿عليكم بإناث الخيل، فإن بطونها كنز وظهورها حرز وأصحابها معانون عليها﴾.[٦١]

٩- في الأجواد، قال النبي (ﷺ): ﴿إذا أتاكم كريم قومٍ فأكرموه﴾.[٦٢]

١٠- في حسن الثناء، قال النبي(ﷺ): ﴿إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء﴾.[٦٣]

١١- في استنجاح الحوائج، قال النبي (ﷺ): ﴿استعينوا على حوائجكم بالكتمان لها فإن كل ذي نعمة محسود﴾.[٦٤]

١٢- التفضيل في العطاء، قال النبي (ﷺ) عندما وفد عليه من العرب فأعطاهم وفضل رجل منهم فقال: ﴿كل القوم عيال عليه﴾.[٦٥]

١٣- في شكر النعمة، قال النبي (ﷺ): ﴿من نشر معروفاً فقد شكره، ومن ستره فقد كفره﴾.[٦٦]

١٤- في قلة الكرام في كثرة اللئام، قال النبي (ﷺ): ﴿الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة﴾.[٦٧]

١٥- في الاعتذار، قال النبي (ﷺ): ﴿المعترف بالذنب كمن لا ذنب له﴾.[٦٨]

١٦- العفو والترغيب فيه، قال النبي (ﷺ): ﴿أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب﴾.[٦٩]

١٧- الحض في طلب العلم وفضله، قال النبي (ﷺ): ﴿لا يزال الرجل عالمًا ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل﴾.[٧٠] وقال (ﷺ) أيضًا: ﴿فضل العلم خير من فضل العبادة﴾.[٧١]

١٨- في العقل، قال النبي (ﷺ): ﴿العقل نور في القلب نفرق به بين الحق والباطل وبالعقل عرف الحلال والحرام وعرفت شرائع الإسلام ومواقع الأحكام، وجعله الله نورًا في قلوب عباده يهديهم إلى هوى ويصدهم عن ردي﴾.[٧٢]

١٩- وفي الحكمة، قال النبي (ﷺ): ﴿ما أخلص عبدٌ العمل لله أربعين يومًا إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه﴾.[٧٣]

٢٠- الحلم ودفع السيئة بالحسنة، قال النبي(ﷺ): ﴿ما تجرع عبد في الدنيا جرعة أحب إلى الله من جرعة غيظ ردها بحلم أو جرعة مصيبة ردها بصبر﴾.[٧٤]

٢١- وفي المروءة قال النبي (ﷺ): ﴿لا دين إلا بمروءة﴾.[٧٥]

٢٢- في إنصاف الإخوان، قال النبي (ﷺ): ﴿الصاحب رقعة في قميصك فانظر بم ترقعه﴾.[٧٦]

٢٣- التحبب في الناس، قال النبي (ﷺ): ﴿أحب الناس إلى الله أكثرهم تحببًا إلى الناس﴾. وفيه أيضًا قال (ﷺ): ﴿إذا أحب الله عبدًا حببه إلى الناس﴾.[٧٧]

٢٤- في الحسد، قال النبي (ﷺ): ﴿كاد الحسد يغلب القدر﴾.[٧٨]

٢٥- في الغيبة، قال النبي (ﷺ): ﴿إذا قلت في الرجل ما فيه فقد اغتبته وإذا قلت ما ليس فيه فقد بهته﴾.[٧٩]

٢٦- مداراة أهل الشر، يقول النبي (ﷺ): ﴿شر الناس من اتقاه الناس لشره﴾.[٨٠]

٢٧- في الكبر، قال النبي (ﷺ): ﴿العظمة إزاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحد منهما قصمته وأهنته﴾.[٨١]

٢٨- في ذم الحمق والجهل، قال النبي (ﷺ): ﴿الجاهل يظلم من خالطه ويعتدي على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه ويتكلم بغير تميز وإن رأى كريمة أعرض عنها وإن عرضت فتنة أردته وتهور فيها﴾.[٨٢]

٢٩- وفي التواضع قال النبي (ﷺ): ﴿من تواضع لله رفعه الله﴾.[٨٣]

٣٠- والرفق والأناة، قال النبي (ﷺ): ﴿مَنْ أوتي حظه من الرفق فقد أوتي حظه من خير الدنيا والآخرة﴾.[٨٤]

٣١- في الكذب، قال النبي (ﷺ): ﴿الكذب مجانب الإيمان﴾. و قال أيضًا (ﷺ): ﴿لا يجوز الكذب في جدٍ ولا هزل﴾.[٨٥]

٣٢- الغلو في الدين، قال النبي (ﷺ): ﴿إن الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يبعثني بالرهبانية المبتدعة، سنتي الصلاة والنوم، والإفطار والصوم، فمن رغب عن سنتي فليس مني﴾.[٨٦]

٣٣- في الآداب العامة أورد ابن عبد ربه سبعة وعشرين حديثًا في مختلف القيم الأخلاقية التي على المسلم الالتزام بها ومنها: قال النبي (ﷺ): ﴿اليد العليا خير من اليد السفلى﴾. قال النبي (ﷺ): ﴿لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان﴾. قال النبي (ﷺ): ﴿من لا أدب له لا عقل له﴾.[٨٧]

٣٤- وفي أدب المجالس قال النبي (ﷺ): ﴿لا يقم الرجل للرجل عن مجلسه ولكن ليوسع له﴾.[٨٨]

٣٥- وفي باب السلام والإذن قال النبي (ﷺ): ﴿يسلم الماشي على القاعد والراكب على الراجل والصغير على الكبير﴾ وقال (ﷺ): ﴿الاستئذان ثلاثة، فإن أذِنَ لك وإلا فارجع﴾.[٨٩]

٣٦- باب الأدب في تشميت العاطس قال النبي (ﷺ): ﴿لا تشمت العاطس حتى يحمد الله، فإن لم يحمده فلا تشمته﴾.[٩٠]

٣٧- باب الأدب في المؤاكلة قال الرسول (ﷺ): ﴿إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله﴾.[٩١]

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

٣٨- في باب الصمت قال النبي ﷺ: ﴿ما أعطى العبد شرًا من طلاقة اللسان﴾[٩٢].

٣٩- في باب التماس الرزق قال النبي ﷺ: ﴿العائد إلى أهله وولده كالمجاهد المرابط في سبيل الله﴾، وقال ﷺ: ﴿اليد العليا خير من اليد السفلى﴾[٩٣].

٤٠- في باب فضل المال قال النبي ﷺ: ﴿إن كان لك مال فلك حسب، وإن كان لك خلق فلك مروءة، وإن كان لك دين فلك كرم﴾[٩٤].

٤١- في صنوف المال قال النبي ﷺ: ﴿أفضل أموالكم فرس في بطنها فرس يتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة﴾[٩٥].

٤٢- وفي باب السؤال، قال النبي ﷺ: ﴿لئن يأخذ أحدكم فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه﴾[٩٦].

٤٣- في باب الشيب، قيل للنبي ﷺ عجل عليك الشيب يا رسول الله، فقال: ﴿شيبتني هود وأخواتها﴾[٩٧].

٤٤- وفي الخضاب قال النبي ﷺ: ﴿مَنْ شاب شيبه في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة﴾[٩٨].

٤٥- ومن مواعظ النبي ﷺ يورد أبن عبد ربه العشرات من الأمثال ومن بينها قوله ﷺ: ﴿إن من البيان لسحرا﴾، وذكره أيضًا في فضل الشعر[٩٩].

٤٦- ومن مواعظ النبي ﷺ قوله: ﴿إبن آدم إغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل مماتك﴾[١٠٠].

٤٧- وفي الزهد قال النبي ﷺ: ﴿أما إنه ما هو بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهد في الدنيا أن تكون بما في يد الله أغنى منك عما في يدك﴾[١٠١].

٤٨- وعن الموت، قال النبي ﷺ: ﴿إن المرء مع ماله، إن قدّمه أحب أن يلحقه، وإن أخره أحب أن يتخلف معه﴾[١٠٢].

٤٩- في البكاء من خشية الله عز وجل قال النبي ﷺ: ﴿حرم الله على النار كل عين تبكي من خشية الله، وكل عين غضت عن محارم الله﴾[١٠٣].

٥٠- وفي باب النهي عن كثرة الضحك قال النبي ﷺ: ﴿كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء المؤمن﴾[١٠٤].

٥١- وفي كتمان البلاء إذا نزل، قال النبي ﷺ: ﴿من ابتلي ببلاء فكتمه ثلاثة أيام صبرًا واحتسابًا كان له أجر شهيد﴾[١٠٥].

٥٢- وفي القناعة قال النبي ﷺ: ﴿مَنْ أصبح وأمسى آمنًا في سربه ومعافى في بدنه، عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها﴾[١٠٦].

٥٣- وفي باب العزلة عن الناس، قال النبي ﷺ: ﴿استأنسوا بالوحدة عن جلساء السوء﴾[١٠٧].

٥٤- وفي الرياء، قال النبي ﷺ: ﴿إياكم والشرك الأصغر، قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله، قال: الرياء﴾[١٠٨].

٥٥- وفي الدعاء، قال النبي ﷺ: ﴿الدعاء سلاح المؤمن، والدعاء يرد القدر، والبر يزيد من العمر﴾. وكان يقول ﷺ: ﴿اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾، وقال أيضًا ﷺ: ﴿لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى﴾[١٠٩].

٥٦- ودعاء المسافر، كان النبي ﷺ إذا أراد سفرًا قال: ﴿اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الحضر، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحور بعد الكور، ومن سوء المنظر في الأهل والمال﴾[١١٠].

٥٧- وفي التعويذ كان النبي ﷺ يقول: ﴿أللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع﴾[١١١].

٥٨- والقول عند المقابر، يقول النبي ﷺ: ﴿السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون﴾[١١٢].

٥٩- في باب التزين والتطيب، قال النبي ﷺ: ﴿إياكم والشعث حتى لو لم يجد أحدكم إلا زيتونة فليعصرها وليدهن بها﴾[١١٣].

٦٠- وفي آداب الطعام، قال النبي ﷺ: ﴿الأكل في السوق دناءة﴾[١١٤]. وقال ﷺ أيضاً: ﴿كل مسكر حرام وكل مسكر خمر﴾[١١٥]، وقال ﷺ: ﴿روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا أكلت عميت﴾[١١٦]، وقال ﷺ: ﴿أكرموا الخبز فإن الله سخر له السموات والأرض وكلوا سقط المائدة﴾[١١٧]، وقال ﷺ: ﴿كلموا فنعم الطعام الزبيب ، يذهب النصب ويشد العصب ويطفئ الغضب ويصفي اللون ويطيب النكهة ويرضي الرب﴾[١١٨]، وقال: ﴿أربع من النشر: شرب العسل نشرة، والنظر إلى الماء نشرة: والنظر إلى الخضرة نشرة، والنظر إلى الوجه الحسن نشرة﴾[١١٩].

خاتمة

من خلال عرض الأحاديث النبوية وعبر الأبواب التي فصلها أبن عبد ربه وجدنا أن المصنف قد حاول التركيز على الأحاديث التي تتحدث عن الآداب العامة والقيم الإنسانية والنصح والمثل العليا من مفردات شخصية المسلم، وبحكم طبيعة أخلاق ومعارف ابن عبد ربه الذي عرف به، وكان العقد قائم على تلك الأسس والتي حث عليها الإسلام لصياغة آداب المسلم وأخلاقه والنابعة من أخلاق الرسول الأعظم ﷺ كفكر وعقيدة، وكان لهذا الأثر في سلوك الأندلسيين واضحًا منهجًا ودراسة وتأليفًا في مختلف المدد من بقائهم في الأندلس.

علمية. عالمية. مُحكمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

الهوامش:

(١) أبو الوليد عبدالله بن محمد ابن الفرضي، **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٨، ج٢، ص١٣٧؛ أبو الحسن بن عبدالله النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس**، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٣، ص٤٣.

(٢) جعفر حسن صادق، **الرحلات العلمية من الأندلس إلى المشرق عصر الإمارة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٥، ص٦٤-٦٩.

(٣) خزعل ياسين مصطفى، **الحياة العلمية في الأندلس (٢٣٨هـ-٣٠٠هـ)**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٢، ص٣٣٦.

★ بقي بن مخلد من أهل قرطبة اشتهر برحلته نحو المشرق أدخل الأندلس علومًا مختلفة وتوفي بقرطبة سنة (٢٧٦هـ/٨٨٩م)، ينظر أبن الفرضي، تاريخ العلماء، ج٢، ص١٠٧-١٠٩.

★★ محمد بن وضاح بن بزيع من أهل قرطبة ومن علماء الأندلس وله رحلتان نحو المشرق لسماع علمائهم فنال شهرة واسعة في الدراسة علوم الحديث توفي سنة (٢٧٨هـ/٨٩١م). ينظر ابن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج٢، ص١٧.

(٤) أبن حيان، أبو مروان بن حيان بن خلف، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق محمود علي مكي، بيروت، درا الكتاب العربي، ١٩٧٣، ص٢٦٤.

(٥) شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي، **معجم الأدباء**، القاهرة، دار المأمون (د.ت)، ج٧، ص٨١.

(٦) مصطفى، **الحياة العلمية**، ص٢٠٨-ص٢١١.

(٧) محمد عبدالله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية**، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٨، مج١ ص٢٨٨؛ سيد عبدالعزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٨، ص٢٤٣.

(٨) أبن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج١ ص١٠٧–١٠٩؛ أبن حيان، مكي، ص٢٦٢.

(٩) أبن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج٢ ص١٧-١٩؛ محمد بن أبي النصر الحميدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، القاهرة، دار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦، ص٩٧.

(١٠) أبن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج١ ص٢١٣.

(١١) أبي القاسم خلف بن عبد الملك أبن بشكوال، **كتاب الصلة**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨، ق١ ص١١٧؛ الحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي، **طبقات المفسرين**، دار الباز، مكة المكرمة، ودار الكتب العلمية، بيروت، ج١ ص١١٨.

(١٢) أبن خير، محمد بن خير، **فهرسة ما رواه عن شيوخه**، تحقيق فرنشكة قدارة زيدين وخليان بربارة طرغوه، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩، ص١٩٥.

(١٣) أبن خير، **فهرسة**، ص١٥٠.

(١٤) أبن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج١ ص٤٠٣.

(١٥) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص١٠١.

(١٦) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص١٠١.

(١٧) أبن الفرضي، **تاريخ العلماء**، ج١ ص٥٠.

(١٨) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص١٠٤؛ أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، **ديوان ابن عبد ربه**، تحقيق وجمع محمد رضوان الداية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩، ص٧.

(١٩) أبي النصر الفتح بن محمد بن خاقان، **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس**، تحقيق محمد علي شوابكة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣، ص٢٧٠.

(٢٠) أبن عبد ربه، **ديوان محقق من قبل محمد رضوان الداية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩.

(٢١) أبن خاقان، **مطمح الأنفس**، ص٢٠٧.

(٢٢) أبن حيان، حيان بن خلف، **المقتبس في رجال الأندلس**، تحقيق ملشور أنطونية، باريس، ١٩٣٧، ص٤٢.

(٢٣) **جذوة المقتبس**، ص١٠١.

(٢٤) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، **العقد الفريد**، تحقيق أحمد أمين وآخرون، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٥، وتم إجراء إحصائية اعتماداً على هذه الطبعة.

(٢٥) العقد، مج١ ص٧.

(٢٦) العقد، مج١ ص٤.

(٢٧) مج١ ص١٢٣.

(٢٨) مج١ ص٢٠٧.

(٢٩) العقد، مج٣ ص٦٣.

(٣٠) مج٥ ص١٣٢.

(٣١) مج٥ ص٣.

(٣٢) مج٤ ص٢٤٩.

(٣٣) مج٣ ص٣١٢.

(٣٤) مج٣ ص٢٢٨.

(٣٥) مج٥ ص٢٦٩.

(٣٦) مج٥ ص٤٢٤.

(٣٧) مج٦ ص٤.

(٣٨) مج٦ ص٨٣.

(٣٩) مج٦ ص١٤٨.

(٤٠) مج٦ ص٢١٩.

(٤١) مج٦ ص٢٩٠.

(٤٢) مج٦ ص٣٨٢.

(٤٣) مج١ ص٤.

(٤٤) مج١ ص٤.

(٤٥) مج٣ ص٥٢.

(٤٦) مج٢، ص٤٩٧ – ص ٥٠٢.

(٤٧) مج١ ص٩.

(٤٨) مج١ ص٧٠.

(٤٩) مج١ ص٢٢٥.

(٥٠) مج٢ ص٣٣٧.

(٥١) مج٢ ص٢٤٥.

(٥٢) مج٣ ص٣٢٤.

(٥٣) مج٢ ص٤١٧.

(٥٤) مج٤ ص٢٥١.

(٥٥) مج١ ص٨؛ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٧، ص ٨٩٣.

(٥٦) مج١ ص٣١؛ **صحيح البخاري**، ص ٢٤٤٧؛ صحيح مسلم بشرح النووي، محي الدين أبي زكريا بن شرف النووي، **صحيح مسلم**، خرج أحاديثه صلاح عويضة ومحمد شحاته، القاهرة، دار المنار، ٢٠٠٣، ج١٦ ص١٠٣.

(٥٧) مج١ ص٤٠.

(٥٨) مج١ ص٦١.

(٥٩) مج١ ص٨٢.

(٦٠) مج١ ص١٢٢؛ **صحيح البخاري**، ص٣٠٣٠، ص٧٧٦.

(٦١) مج١ ص١٥٢.

(٦٢) مج١ ص٢٢٥، ص٢٣٥، مج٢ ص١٢٤.

(٦٣) مج١ ص٢٣٢.

(٦٤) مج١ ص٢٤٠.

(٦٥) مج١ ص٢٧٦، ص٢٧٧.

(٦٦) مج١ ص٢٧٧.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449

(٦٧) مج١ ص٢٨٠؛ **صحيح مسلم**، ج١٦، ص٧٨.
(٦٨) مج٢ ص١٤١.
(٦٩) مج٢ ص١٨٩.
(٧٠) مج٢ ص٢٠٩.
(٧١) مج٢ الصفحات ٢١٤، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٢٨.
(٧٢) مج٢ ص٢٤٨.
(٧٣) مج٢ ص٢٥٣.
(٧٤) مج٢ ص٢٧٦.
(٧٥) مج٢ ص١٩٢.
(٧٦) مج٢ ص٣٠٦، ص٣٢٩.
(٧٧) مج٢ ص٣١٥.
(٧٨) مج٢ ص٣١٩.
(٧٩) مج٢ ص٣٣٤.
(٨٠) مج٢ ص٣٣٧.
(٨١) مج٢ ص٣٥١.
(٨٢) مج٢ ص٣٥٧.
(٨٣) مج٢ ص٣٥٨.
(٨٤) مج٢ ص٣٦٠.
(٨٥) مج٢ ص٣٦٨.
(٨٦) مج٢ ص٣٧٠.
(٨٧) مج٢ الصفحات ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٤؛ **صحيح مسلم**، ج١٢، ص٣٧٤.
(٨٨) مج٢ ص٤٢٨؛ **صحيح البخاري**، ص١٥٥١، مع الاختلاف في المتن.
(٨٩) مج٢ ص٤٣٣، ص٤٣٥؛ **صحيح البخاري**، ص١٥٤٢، ص١٥٤٥.
(٩٠) مج٢ ص٤٤٥؛ **صحيح البخاري**، ص١٥٣٩، مع بعض الاختلاف في المتن.
(٩١) مج٢ ص٤٥٦؛ **صحيح البخاري**، ص١٣٧٨.
(٩٢) مج٢ ص٤٧٣.
(٩٣) مج٣ ص٢٦.
(٩٤) مج٣ ص٢٨.
(٩٥) مج٣ ص٣٢.
(٩٦) مج٣ ص٣٨.
(٩٧) مج٣ ص٤١.
(٩٨) مج٣ ص٥٢.
(٩٩) مج٣ ص٦٣، ٦٤، مج٥ ص٢٧٣؛ **صحيح البخاري**، ص٥٧٦٧.
(١٠٠) مج٣ ص١٤٢.
(١٠١) مج٣ ص١٧١.
(١٠٢) مج٣ ص١٩٧.
(١٠٣) مج٣ ص١٩٨.
(١٠٤) مج٣ ١٩٩.
(١٠٥) مج٣ ص٢٠٣.
(١٠٦) مج٣ ص٢٠٤.
(١٠٧) مج٣ ص٢١٣.
(١٠٨) مج٣ ص٢١٥.
(١٠٩) مج٣، ٢١٨، ٢٢٣.
(١١٠) مج٣، ص٢٢٤.
(١١١) مج٣، ٢٢٦.
(١١٢) مج٣ ص٢٣٧.
(١١٣) مج٦ ص٢٢٦.
(١١٤) مج٦ ص٢٩٧.
(١١٥) مج٦ ص٣٥٧؛ **صحيح مسلم**، ج١٣، ص١٣٥.
(١١٦) مج٦ ص٣٧٩.
(١١٧) مج٦ ص٢٩٣.
(١١٨) مج٦ ص٢٧٢.
(١١٩) مج٦ ص٢٧٢.

علمية. عالمية. مُحكّمة. ربع سنوية
ISSN: 2090 – 0449